

حرب الاستنزاف خلال ثورة التحرير الجزائرية - المعركة الاقتصادية -  
طبيعتها وأهدافها 1954-1962.

War of attrition during the Algerian liberation revolution - the economic battle - Its nature, methods and goals 1954-1962.

Guerre d'usure pendant la révolution de libération de l'Algérie - la bataille économique - Sa nature, ses méthodes et ses objectifs 1954-1962.

رضا بن عتو<sup>1</sup>\*

تاريخ النشر: 2021/12/02

تاريخ القبول: 2021/03/29

تاريخ الإرسال: 2020/07/21

ملخص:

يتضمن هذا البحث دراسة عن أحد أوجه ثورة التحرير الجزائرية ضد النظام الاستعماري الفرنسي، بحيث تعددت مظاهر هذا الكفاح من حرب عسكرية تستهدف المنشآت العسكرية إلى حرب أخرى تستهدف المنشآت القاعدية، بهدف إضعاف قدرات العدو الاقتصادية أي استنزاف موارده ومنعه من التحرك عسكريا (حرب الاستنزاف)، ستحاول هذه الدراسة الإحاطة بمفهوم حرب الاستنزاف خلال الثورة أو ما يعرف بالمعركة الاقتصادية وأهدافها وتتبع الإستراتيجية القائمة عليها هذه المعركة خلال ثورة التحرير الجزائرية ومن ثم بعض مظاهر المعركة الاقتصادية، أما المنهج المتبع فهو المنهج التاريخي الذي يعتمد على استقراء المصادر التاريخية وتحليلها وفق ما يتطلبه الموضوع المدروس للخروج بنتائج عن موضوع المعركة الاقتصادية خلال ثورة التحرير الجزائرية، والتي يمكن حصرها في ثلاث مظاهر وهي: حرب المزارع، معركة سكة الحديد، المقاطعة الاقتصادية.

الكلمات المفتاحية: الثورة الجزائرية؛ الاستنزاف؛ المعركة الاقتصادية؛ المنشآت القاعدية؛ حرب المزارع؛ معركة سكة الحديد.

**Abstract :**

This research includes a study on one of the aspects of the Algerian liberation revolution against the French colonial system, so that the manifestations of this struggle multiplied from a military war targeting military installations to another war targeting military installations, with the aim of weakening the enemy's economic capabilities and draining its resources and preventing it from moving militarily, i.e. it is a war of attrition, This study will try to capture the concept of the war of attrition during the revolution or what is known as the economic battle, and its objectives, and the strategy based on this battle during the Algerian liberation revolution and then some aspects of the economic battle, As for the method used, it is the historical approach that relies on extrapolating historical sources and analyzing them according to what the studied topic requires to produce results on the subject of the economic battle during the Algerian liberation revolution, which can be limited to three aspects: the farm war, the railway battle, the economic boycott.

\* المؤلف المراسل

<sup>1</sup> Redha benattou , Faculty of humanities and social sciences, University of djilali bounaama, khemis miliana: Algeria, redha-benattou@hotmail.com.

**Keywords:** La révolution algérienne; d'usure; la bataille économique; les installations de base; la guerre agricole; la bataille des chemins de fer.

**Résumé :**

Cette recherche comprend une étude sur l'un des aspects de la révolution de libération algérienne contre le système colonial français, de sorte que les manifestations de cette lutte se sont multipliées d'une guerre militaire ciblant des installations militaires à une autre guerre ciblant des installations militaires, dans le but d'affaiblir l'ennemi. Les capacités économiques et drainant ses ressources et l'empêchant de se déplacer militairement, c'est-à-dire qu'il s'agit d'une guerre d'usure, cette étude tentera de saisir le concept de guerre d'usure pendant la révolution ou ce qu'on appelle la bataille économique, et ses objectifs, et la stratégie basée sur cette bataille lors de la révolution de libération algérienne puis sur certains aspects de la bataille économique. Quant à la méthode utilisée, c'est l'approche historique qui repose sur l'extrapolation des sources historiques et leur analyse en fonction de ce que le sujet étudié nécessite pour produire résultats sur le sujet de la bataille économique pendant la révolution de libération algérienne, qui peut être limité sous trois aspects: la guerre agricole, la bataille ferroviaire, le boycott économique.

**Mots clés :** La révolution algérienne; d'usure; la bataille économique; les installations de base; la guerre agricole; la bataille des chemins de fer.

**مقدمة**

ثبت النظام الاستعماري الفرنسي نفوذه في الجزائر من خلال تقوية مركزه الاستيطاني من الناحية السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية في الفترة الممتدة من بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م إلى غاية الفترة المعاصرة لثورة التحرير الجزائرية، ومع اندلاع ثورة التحرير الجزائرية (1 نوفمبر 1954م) والتي جاءت من أجل هدم النظام الاستعماري بكل أوجهه وضعت كل ما يرمز لهذا النظام هدفا من أهداف حرب التحرير وبالخصوص تلك المنشآت القاعدية والتي تشكل الركيزة الأساسية للاقتصاد الفرنسي بالجزائر، فرفعت بالتالي معركة عرفت تاريخيا بالمعركة الاقتصادية أو حرب الاستنزاف.

تطرح هذه الدراسة الإشكالية الرئيسية التالية: ما هي طبيعة المعركة الاقتصادية التي عرفتها ثورة التحرير الجزائرية؟

**مفهوم إستراتيجية المعركة الاقتصادية خلال الثورة (حرب الاستنزاف)**

حرب الاستنزاف هي تلك الحرب التي تأتي نتيجة للظروف السياسية والإستراتيجية أي عندما لا تتوفر القدرة العسكرية الشاملة أو في ظل ظروف قد تسبب تأخير العمل العسكري المباشر (طه، 1999، ص 26)، بحيث تقوم هذه الحرب على إستراتيجية عسكرية محددة، وهو الأمر الذي يتفق مع طبيعة الحرب والوصول إلى أهداف محددة سواء كانت هجومية (احتلال أرض) أو دفاعية (حماية أرض الوطن)، وذلك بإكراه الخصم على الخضوع بالتأثير على نفسية العدو وقواه المعنوية مع استخدام كل الوسائل المتوفرة وعدم الاكتفاء بالمعركة فقط (بومالي، 1985، ص 33).

والإستراتيجية هي التصور الكلي للنظريات والمبادئ التي تطبق خلال الحرب، وكذلك هي فن حشد الوسائل المختلفة الأشكال وقيادة وتوجيه مجمل العمليات العسكرية للحرب الكلية لتحقيق الهدف (رمضاني، 2011، ص 10)، أو هي خلق الظروف الملائمة للقيام بالمعركة لتكون الخسائر أقل والنتائج أفضل (بومالي، 1985، ص 33)، إن التعريف السابق

للاستراتيجية يؤكد على ضرورة حشد الوسائل المختلفة لتحقيق الهدف إما بالعمل العسكري أو من خلال توسيع وتكثيف حالة الأمن في كل مكان لزعزعة معنويات العدو وكذا إضعاف اقتصاده (رمضاني، 2011، ص 10).

كان من أهداف جبهة التحرير الوطني هو تحطيم نظام الاستعمار الفرنسي وأول شيء قامت به الجبهة من أجل تحقيق هذا الهدف هو القيام بدراسة معمقة لهوية هذا النظام وأبعاد وجوده، وخرجت في الأخير بأنه احتلال عسكري واستعمار استيطاني يحاول الحفاظ على مركزه والحفاظ على مصالحه الأساسية الذي وضع نظام إداري (الإدارة المباشرة) وعمل على تخريب اقتصاديات البلاد (بومالي، 1985، ص 33)، وفي خضم كل هذه التعاريف السابقة فما هي المعركة الاقتصادية؟، إن المعركة الاقتصادية مصطلح يستخدم لوصف السياسة الاقتصادية التي يتم إتباعها كجزء من عملية عسكرية خلال الحرب، وهي محاولة الاستيلاء على عصب الموارد الاقتصادية من أجل تمكين الجيش العمل بالكفاءة الكاملة أو حرمان العدو من الحصول على هذه الموارد (Oxford dictionary, n.d.).

ومن أجل الوصول إلى أهداف المعركة الاقتصادية ذكرت جريدة المقاومة في عددها الصادر يوم 20 كاي 1957م مقال تتحدث فيه عن هذه الحرب وتطرق إلى أهم هدفين وهما:

أ- إضعاف الجيش الفرنسي.

ب- إتلاف الاقتصاد الاستعماري على نطاق واسع بعمليات الفساد والتخريب بحيث تصبح إدارة البلاد متعذرة

(جريدة المقاومة، 1957، ص 3).

وتفصيلا للنقطة الثانية من أهداف الحرب ذكر المقال أن جيش التحرير الوطني جيش منظم يقود حرب تهدف إلى نحو جهاز وتغيير نظام واسترجاع سيادة، وهو في هذا يهدف إلى إتلاف الاقتصاد الاستعماري بما يقوم به رجاله الأبطال من تخريب الطرق والسكك الحديدية والمزارع الأوروبية وفلاحة المعمرين (جريدة المقاومة، 1957، ص 3)، وانطلاقا من كل هذا فإن جيش التحرير الوطني وضع الوسائل الاقتصادية للكولون هدفا لعملياته العسكرية (بومالي، 1985، ص 34)، لقد كان الهدف الأساسي لجيش التحرير الوطني من استهدافه للوسائل الاقتصادية بالدرجة الأولى زرع الاضطراب والهلع والخوف في نفوس الكولون (مجلة الجيش الجزائري، 1982، ص 35).

ومن كل هذا يمكن القول أن الحرب التي تستهدف الوسائل الاقتصادية تسمى بالمعركة الاقتصادية وتتمثل في توجيه الضربات القاسية إلى الإمكانيات الاقتصادية التي يملكها العدو (جريدة المجاهد، 1960، ص 9)، وتقوم على نقطتين أساسيتين:

- المقاطعة المختلفة لإدارة الاحتلال ومؤسساته الاقتصادية.

- تخريب قدرات العدو المختلفة وتدميرها بالحرق والقطع والقلع (رمضاني، 2011، صفحة 10).

ركزت هذه الحرب على ضرب الروح المعنوية للكولون من خلال عمليات الحرق وقتل الماشية وكذا عرقلة سير الطرقات (courrier, 2000, p. 649)، وفي هذا الصدد يذكر كريم بلقاسم في جريدة المجاهد جانب من هذه الحرب حيث يقول:

" من واجبات جيش التحرير الوطني أن يقوم بالهجمات القوية التي تحطم العدو، إلا أن جيش التحرير لا يمكن أن يوجه ضرباته إلى الجيش الفرنسي فقط لأنه لو فعل ذلك لفقد صفة الجيش الثوري وطابعه ومعنى ذلك تجاهل الوضع الذي خلقه النظام الاجتماعي والاقتصادي، وأن ضرب حياة المعمر لا تكون إلا من خلال ضرب مصالحهم الحيوية..." (بلقاسم، 1959، ص 4)، كما جاء في جريدة المجاهد الجزء الثاني عبارة أبطال المعركة الاقتصادية كعنوان لأهم العمليات التي قام بها المسبلون والفلاحون من تفجير الألغام في السكك الحديدية والقطارات وتخطيط القناطر وتخريب الطرقات والسيطرة على السهول ( المزارع ) (جريدة المجاهد، 1960، ص 7).

لقد كانت إستراتيجية التخريب التي اعتمدها جيش التحرير الوطني ضد مصالح النظام الاستعماري مدروسة ومخطط لها، من حيث الكثافة ومن حيث الكيفية من منطقة إلى أخرى (قبائلي، 2012، ص 266)، وقد تنوعت هذه العمليات على حسب تنوع النشاط الاقتصادي الممارس في تلك المنطقة فعلى سبيل المثال وفي الشرق الجزائري استهدفت المناجم والنقل بمختلف أنواعه، بينما في الناحية الغربية طالت العمليات التخريبية بالدرجة الأولى المزارع، وسكك الحديد المخصصة للنقل التجاري، وأقبية صنع الخمور وبشكل خاص زراعة الكروم إضافة إلى استهداف المحاصيل الزراعية (قبائلي، 2012، ص 268).

وفي نفس السياق يذكر عمر أوصديق في جريدة المجاهد أن ميدان الحرب الاقتصادية أتسع فتجاوز الهاتف والكهرباء ومخازن المياه والمزارع إلى الجهاز الاقتصادي الاستعماري بأكمله ووسائله المختلفة، كما استعملت الألغام وظهرت منظمات جديدة مثل متطوعي التخريب الذين تخصصوا في المعركة الاقتصادية (مهدي، 1956، ص 27)، وتدعيما لهذه الحرب يذكر الصحفي الإيطالي دانتى كوشي الذي دخل أحد معسكرات جيش التحرير الوطني أن قادة الجيش وضعوا دروسا خاصة بالتخريب (كوشي، 1959، ص 7).

المتخصصون في المعركة الاقتصادية خلال الثورة الجزائرية ( فرق التخريب )

### مفهوم العمليات التخريبية

التخريب في اللغة يعاكس التعمير، فنقول: يجرب البناء أي يهدمه ويتلف ما فيه أما اصطلاحا في الثورة فالتخريب يعني هدم البنية التحتية للعدو (بيتور، 2007-2008، ص 47)، والأصل في التخريب قديما مرتبط بالأفكار والمعتقدات داخل المجتمعات، ولكن مع تطور المجتمع وبداية اعتماده على الوسائل الحديثة من آلات وقاطرات وشبكات الاتصال

والتنقل وغيرها أصبح التخريب داخل المجتمع مرتبط بهذه الوسائل الحديثة، فإذا أردت أن تخرب مجتمع لا بد من تخريب مؤسساته الاقتصادية (Albertelli, 2016, p. 1)، وحسب تقرير الصحفي الإيطالي كوشي دانتي الذي ذكرنا سابقا بأنه دخل أحد معسكرات جيش التحرير الوطني فأن التدريب الخاص للتخريب صاحبه كذلك تخصيص فرق خاصة للتخريب ولو تصفحنا جريدة المجاهد وبالتحديد إلى عمليات التخريب لوجدنا أنها دائما تصاحبها عبارة " قامت فرقنا الخاصة بحملات واسعة ضد المنشآت " (جريدة المجاهد، 1959، ص 12)، كما عثرت الشرطة الفرنسية على وثيقة صادرة عن جبهة التحرير الوطني تطرقت إلى التخريب "منظمات التخريب تتكفل بقطع الطريق والتلفون وإشعال الفيرمات (المزارع) وجميع ما يرتبط بالاستعمار" (ANOM 93/2476).

ومن هنا يظهر جليا أنه كانت هنالك فرقا خاصة للتخريب وضرب المنشآت الاقتصادية، ولكن من هم المتخصصون من أفراد جيش التحرير الوطني في هذه الحرب؟. حدد مؤتمر الصومام الوسائل المادية والبشرية للحرب الاقتصادية، حيث عمل قادة الثورة على حصر كل المعلومات المتعلقة بالتركيبة العسكرية والإدارية والاقتصادية للعدو ومن ثم توجيه الضربات إلى النقاط الأهم (بومالي، 1985، ص 34)، ومن أجل هذا الهدف أسست جبهة التحرير الوطني فرق خاصة مهمتها الأساسية استهداف منشآت الكولون الاقتصادية، تطرقت الوثيقة السابقة الذكر إلى تخصيص أناس لعمليات التخريب فتطرقت مثلا إلى المسبل والفدائي (ANOM 93/2476).

### فرق التخريب

#### أ- جهاز المخابرات

يتجلى دور هذا الجهاز في تفصي الحقائق وجمع المعلومات بكل دقة عن تحركات العدو وإحصاء عدد قواته وكذا تتبع خطوات الخونة والمتعاونين مع الإدارة الاستعمارية، كما يتوفر هذا الجهاز على مجموعة تقنية تقوم بتدريب الشباب المجدد على استعمال الأسلحة والمتفجرات والألغام وفن التخريب الذي ركز الجهاز عليه بتدريب المجاهدين على تخريب منشآت العدو وقطع الطرق والأعمدة الهاتفية، تدمير الجسور وتحطيم قضبان السكك الحديدية (بومالي، 1985، ص 125)

#### ب- فرق الكوماندوس:

هي فرق خاصة أو فرق التدخل السريع، يحدد مهامها المجاهد بالي بلحسن وكان ضمن أحد فرق الكوماندوس بتلمسان حيث يقول: " حين تعين مكانها بنصب الكمين بالليل عادة أو في آخر النهار وذلك اعتمادا على الظلمة ومنع الطائرات من اكتشافها، تكون متكونة من (33) مجاهد تتحرك فرق الكوماندوس على شكل سريرات لا على شكل خطوط، يحترم الفرد داخلها مسافة الخمس أمتار بينه وبين الفرد الثاني، إن الكوماندوس مدعوة لتنفيذ الهجمات والغارات ضد العدو

متبوعة برجوع حسب قواعد الحرب الخاطفة " (Bali, 2014, p. 64)، وانطلاقاً من هذا يتعين على الكوماندوس أن يقوم بالعديد من العمليات الهجومية والكمائن والحملات والغارات ضد الأهداف الإستراتيجية، بمساعدة من المدنيين أو المسبلين (Bali, 2014, p. 64)، إذن ففرق الكوماندوس أسندت إليها مهام نصب الكمائن وتخريب الأهداف العسكرية والاقتصادية من مزارع المعمرين والمراكز الكهربائية والسكك الحديدية (بومالي، 1985، ص ص 136-137).

### ت- الفدائي

تعني كلمة فداء في مصطلح الثورة التحريرية فداء النفس وتقديمها ضحية، كلمة فدائي كانت تطلقه الجبهة على المناضل الذي تكلفه بالقيام بمهمة صعبة وخطيرة (بومالي، 1985، ص ص 129-130)، وهو جندي من نوع خاص لأنه يتمركز وسط العدو وفي وسط مراكزه ولا يقتصر دوره على مهام محددة فأحياناً يكلف بتصفية خائن وأحياناً منشأة عسكرية وأحياناً أخرى منشأة اقتصادية (مندوز، 2007، ص 87).

كل فدائي لا يذهب إلى ميادين القتال إلا بعد أن يتلقى تعليمات عسكرية لتنفيذ مهمته على أكمل وجه ممكن، فلا بد له أن تتوفر فيه بعض المؤهلات البدنية، من مميزات الفدائي أنه يرتدي اللباس المدني وكانت مراكز نشاطهم في المدينة والقرى ومهمتهم الأساسية تتمثل في بث الرعب في أوساط الإدارة الاستعمارية (مرتاض، 2010، ص 121)، وكان سلاح الفدائي غالباً هو المسدس إذا كانت مهمته تصفية خائن أو معمر، أما عند الهجوم على منشأة اقتصادية أو بناية عمومية فكان الفدائيون يصنعون القبائل اليدوية (مرتاض، 2010، ص 122).

كما على الفدائي أن يعرف مهمته بأصغر تفاصيلها سواء حكم إعدام على خائن، وكذا عملية إتلاف وتخريب حيث يجب عليه أن يعرف مهمة الدور الذي تلعبه المؤسسة الاقتصادية المستهدفة في النظام الاستعماري والدواعي التي حملت الثورة على اتخاذ هذا الموقف إزائها (جريدة المجاهد، 1957، ص 7).

ويمكن حصر دور الفدائي في الحرب الاقتصادية في النقاط التالية:

- تنفيذ العمليات الفدائية في المدن والقرى وتوجيه الضربات الهادفة إلى المصالح الاقتصادية والمرافق الحيوية للعدو.
- إرغام قوات العدو على تخصيص عدد كبير من جنودها لحماية المستوطنين في المدن والقرى وحماية أيضاً مصالحه الاقتصادية مما يزيد في إرهاقها بزيادة النفقات العسكرية واستنزاف اقتصادها.
- إتهام قوات العدو مادياً ومعنوياً وبث الرعب في صفوف المستوطنين (بومالي، 1985، ص ص 133-134).

### ث- المسبل

عرفهم العربي بن مهدي في جريدة المجاهد على أنهم "أفراد يتفرغون لعمل من الأعمال بكامل إخلاص ونزاهة وتضحية، هم رجال لا يمشون باللباس العسكري وهم في جبهة التحرير وجيش التحرير بمثابة العين والأذن، وبالرغم من أنهم ليسوا إلا مساعدين لمجاهدي جيش التحرير فهم كذلك يساهمون بفضل بنادق الصيد التي يحملونها بصفة فعالة في الحرب ضد رعاك الجنود الفرنسيين" (بن مهدي، 1956، ص ص 11-12)، إن كلمة مسبل تعني الشخص الذي يكرس حياته للعمل

من أجل نجاح الثورة بكل إخلاص، وهم أفواج من المجندين وجدوا في الثورة منذ أول نوفمبر (بومالي، 1954-1956، دون سنة، ص 116)، والمسبلون كان أغلبهم من الفلاحين حيث يتميزون بقدرتهم على التحمل ويعرفون تضاريس المنطقة ومعروفين بشجاعتهم، يكلفون بالدخول إلى المدن والقيام بالعمليات الفدائية وهم أكثر ما يقلق الجيش الفرنسي (مندوز، 2007، ص 88).

بدأ تنظيم فرق المسبلين أواخر 1956م أي بعد مؤتمر الصومام وهذا يعني بأنهم كانوا موجودين قبل 1956م وأن مؤتمر الصومام جاء لتنظيمهم فقط، وكانوا ينتظمون على شكل مجموعات تسمى الفرقة والفرع ولكل واحدة منها رئيسها (المنظمة الوطنية للمجاهدين، 1983، ص 6)، ويكون المسبل في العادة بعون الفدائي لدى قيامه بالعملية الفدائية أو يستطلع له الأخبار (مرتاض، 2010، ص 150).

ويمكن حصر دور المسبل في الحرب الاقتصادية في النقاط التالية:

- مضايقة العدو وإشعاره بتواجد الثورة في كل شبر من تراب الوطن وهذا من خلال تخريب الطرقات ونسف الجسور وتحطيم السكك الحديدية فضلا عن تعطيل الخطوط الهاتفية والكهرباء.
- تدمير المنشآت الفنية والاقتصادية التي تؤدي إلى إضعاف العدو وتحطيمه من الناحية الاقتصادية.
- تخريب مزارع المعمرين الذين أظهروا عدائهم للثورة (بومالي، دون سنة، ص 116).

بعض مظاهر المعركة الاقتصادية خلال ثورة التحرير الجزائرية

### حرب المزارع

شكل الموقف العام للثورة الجزائرية من النشاط الزراعي للكولون أولى اهتمامات كتائب جيش التحرير الوطني، وبما أن البنية الاقتصادية للمجتمع الجزائري هي بنية فلاحية فإن الأرض الزراعية سوف تكون أولى اهتمامات المعركة الاقتصادية، حرب المزارع (حرق المزارع) هو ميدان من ميادين الحرب الاقتصادية التي رفعها جيش التحرير الوطني، تتمثل هذه الحرب في استهداف مزارع المعمرين والممتلكات المرتبطة بها (جريدة المجاهد، 1960، ص 5).

تركزت هذه الحرب في مناطق الريف حيث استهدفت بالدرجة الأولى المصالح الكولونالية والتي كانت ترتبط بالمصالح الرأسمالية الزراعية، وهذا ما يمكننا من فهم تلك الحدة والإصرار في استهداف المزارع والمخازن والمصانع التي كان لها ارتباط وثيق بالإنتاج الزراعي كالأقبية ومصانع الخمور وكذا مصانع التبغ والفلين والحلفاء ومعاصر الزيت ومستودعات العتاد الفلاحي (قبائلي، 2012، ص 269)، إذن فإن حرب المزارع لا تقتصر على الهجمات التي استهدفت مزارع المعمرين فقط بل تجاوزت ذلك لتشمل هجمات المجاهدين على وسائل العتاد الفلاحي وكذا المخازن الخاصة بتخزين الخمور وكذا مصانع الحلفاء والفلين وغيرها.

وصفت التقارير الفرنسية إستراتيجية حرق المزارع بالضربات الإرهابية من النوع القديم القائم على رسائل التهديد بالقتل الموجهة لملاك المزارع، الهجمات العشوائية ومحاولة الحرق، استهداف المزارع وتفريغها من العمال وقتل الماشية، حيث

شكلت الحياة الريفية نقطة اهتمام المتمردين وكل هذا جمعته في عبارة تكتيك الأرض المحروقة (l'echo d'oran, 1956, p. 10)، كما أعطت النقابات الزراعية الفرنسية في اجتماعها المنعقد يوم 11 أبريل 1956م تصورا عن هذه الحرب بحيث تقول: " تتعرض المزارع للهجوم، ما بين منهوبة أو محروقة، المزارعين الأوروبيين أو المسلمين قتلى أو مصابين ما بين جريح ومحروق، النساء والأطفال مشوهون دون أن ننسى الماشية المذبوحة والمزارع المدمرة " (l'echo d'oran, 1956, p. 10)، بخصوص المسلمين القتلى فإنها محاولة من الجريدة ممارسة الحرب النفسية.

وفي منشور وزع من قبل جبهة التحرير الوطني على السكان تظهر فيه حرب المزارع بوضوح حيث احتوى على العبارات التالية " أضرموا النار في المزارع وفي كل ما يمتلكه الكولون المزارعون " (22H91)، ففي شهادة لأحد الجنود الفرنسيين يصف حالة المزرعة بعد الهجوم عليها " بقع من الدم ملطخة بالأرض والرصاص متناثر، مطاحن مقسمة إلى 24 قطعة صغيرة، تمدد اثنان من الأبقار والحمير على الأرض مقتولين، ما هو الفلم الذي لعب هنا؟ " (l'echo d'oran, 1956, p. 1)، في شهادة أخرى لمراسل صحيفة صدى وهران يصف أحد الهجمات على المزارع " في كل مكان استخدم المتمردون نفس الطريقة، النار، الحيوانات تقتل، وغالبا المزارعون يقتلون " (l'echo d'oran, 1956, p. 10).

وبصفة عامة فقد استهدفت حرب المزارع من خلال التعاريف السابقة كل من:

- 1- قتل الكولون وعملائهم.
  - 2- إحراق المنتج الزراعي وإتلافه وقتل الحيوانات أو ذبحها أو سرقتها.
  - 3- اقتلاع الأشجار المثمرة وقطعها.
  - 4- تهديم المباني داخل المزارع.
  - 5- تخريب الطرق المؤدية إلى المزارع.
  - 6- تخريب التجهيزات والمنشآت الزراعية المتصلة بالضيعات (بن داهة، 2001، ص 223)
- ويمكن القول أن حرب المزارع جاءت على وصف صحيفة صدى وهران من أجل تحقيق هذا الهدف " تفرغ الريف والقرى من الفلاحين الأكثر نشاطا لتدمير البنية الاقتصادية والاجتماعية ونشر البطالة والمجاعة " (l'echo d'oran, 1956, p. 1)

### معركة سكة الحديد

القاعدة الثانية للمعركة الاقتصادية خلال ثورة التحرير الجزائرية محاولة شل الحركة التجارية والتي كانت تقوم على ثلاث قواعد رئيسية وهي:

- التجارة الداخلية ( تتركز على الطرق البرية وسكك الحديد).
- التجار الخارجية ( تتركز على الموانئ ).
- التبادل التجاري ( تتركز على حجم النشاط التجاري الداخلي والمتمثل أساسا في الأنشطة التجارية التقليدية للكولون).



رفع جيش التحرير الوطني شعار عرقة الأنشطة التجارية بشنه حملات تخريب واسعة ضد كل ما يمثل نشاطا تجاريا، وارتكز الموقف العام للثورة في هذا الاتجاه إلى عرقة النشاط التجاري من خلال ضرب التجارة الداخلية والتي تعتمد على الطرق البرية وسكك الحديد والتي سوف تطلق عليها الصحافة الفرنسية اسم " معركة سكة الحديد " (**l'echo doran**, 1960, p. 12).

لقد وجه جيش التحرير الوطني اهتمامه لخطوط السكة المرتبطة بالموانئ لعرقة وصول سلع الشحن إليها، وعلى سبيل المثال الاستهداف المتكرر لخط السكة الحديدي الرابط بين تلمسان وغور (الغزوات)، حتى أكدت التقارير على أن " ميناء نمورس دون السكة الحديدية يصبح ملاذا خاليا وغير مجدي " (**l'echo d'oran**, 1956, p. 2)، وأن العمليات التخريبية التي مست هذا الخط هي فقط من أجل شل عمل ميناءها العظيم على حد وصف جريدة صدى وهران (**l'echo d'oran**, 1956, p. 6)، وفي تقرير آخر ذكرت صحيفة صدى وهران أن خط السكة الحديد بين محطة زوج بغال ونمورس ( الغزوات ) " غالبا ما يتم الحديث عليه بسبب الاستهداف المتكرر له، ويبدو أن هذا الطريق على طول الحدود الجزائرية المغربية بمثابة أرضية تدريب للمخربين، لقد تدهورت هذه المسارات بسبب المتفجرات (**l'echo d'oran**, 1956, p. 8)، إن هذا المركز هو نقطة حساسة ونقطة توتر (**l'echo d'oran**, 1957, p. 8).

تقوم معركة سكة الحديد على قطع خط السكة الحديدية وتفكيكه لعرقة سير القطارات (**l'echo d'oran**, 1956, p. 1)، وتفجير القطارات بمختلف أنواعها بواسطة الألغام، فهذه الحرب قائمة على قلب عربة القطار وبالتالي توقف سير باقي العربات الأخرى (خضر، 2013، ص 144).

ولإبراز أهمية معركة سكة الحديد في الحرب الاقتصادية نشرت جريدة المجاهد في عددها 76 وفي صفحتها الأولى عنوان " إن الأخبار اليومية عن نسف الجسور وتخريب القطارات وشل مواصلات العدو تخفي وراءها قصص فدائية ورائعة لمثل هؤلاء الأبطال "، لتزدهف العنوان بصورة لجنود جيش التحرير الوطني يتجولون في أحد الخطوط الحديدية (جريدة المجاهد، 1960، ص 1)، إن تخريب سكة حديدية أو قلب قطار أو تهديم قنطرة ليس مجرد عملية بسيطة ولكنها تهدف إلى هذه النتيجة الضخمة: " خنق حياة الاقتصاد الاستعماري وإحباط جميع مشاريعه " (جريدة المجاهد، 1960، ص 5).

ومن هذا المنطلق تهدف معركة سكة الحديد إلى تحقيق هدفين هما:

أ- الأهداف الاقتصادية:

يعرف النقل بمختلف أنواعه هو عصب الاقتصاد وسرعة تسويق الإنتاج واستهلاكه، حيث شكلت السكك الحديدية في القطاع الوهراني نقطة اهتمام الحركة التجارية والتي كانت تشغل في نقل مختلف السلع والبضائع والتي يمكن أن نذكر منها:

- نقل إنتاج مناجم الحديد والفحم والحلفاء.

- نقل إنتاج المواد البترولية من الصحراء إلى الشمال.
- نقل الإنتاج الفلاحي من الخضر والفواكه والخمور والحبوب من حقول الإنتاج إلى الموانئ (نھاري، 2010، ص 9).

#### ب- الأهداف الإستراتيجية:

من بين الأهداف الإستراتيجية لهذه المعركة هو منع وصول سلع التموين للجيش الفرنسي بالعتاد والعدة لذلك نجد من بين القطارات المهاجمة إلى جانب قطارات المسافرين وقطارات السلع نجد كذلك قطارات تحمل جنود أو مواد عسكرية. من بين الأهداف الإستراتيجية كذلك تسخير عدد معتبر من الجنود لحراسة الخطوط الحديدية وذلك من أجل تفرغ الوحدات العسكرية الفرنسية وعدم استغلالها في العمليات التمشيطة الكبرى (نھاري، 2010، ص 9).

#### المقاطعة الاقتصادية

المقاطعة الاقتصادية هي سحب كل العلاقات ورفض التفاوض في أي معاملات تجارية مع شخص أو منشأة (السعدون، 2008، ص 23)، أو هي الامتناع عن معاملة الآخرين اقتصاديا أو اجتماعيا وفق نظام جماعي مرسوم (السعدون، 2008، ص 24)، ومن مجمل التعاريف يمكن تلخيص المقاطعة الاقتصادية على أنها إجراء تلجأ إليه سلطات الدولة أو هيئتها وأفرادها، لوقف العلاقات الجارية مع جهة أخرى ومنع التعامل مع رعاياها بقصد الضغط الاقتصادي، ردا على ارتكابها لأعمال عدوانية (السعدون، 2008، ص 25).

أما المقاطعة الاقتصادية خلال الثورة التحريرية فنعني بها مقاطعة الإدارة الاستعمارية مقاطعة نهائية والتحرير الكامل لكل أشكال التعامل معها، وحضر كل استعمال أو استهلاك للمنتجات وبضائع الاقتصاد الاستعماري (قبائلي، 2012، ص 257)، والواضح من التعاريف السابقة أن المقاطعة الاقتصادية وتطبيقها خلال الثورة التحريرية نعني به توقيف العلاقات الاقتصادية بمختلف أشكالها مع الإدارة الفرنسية ومع الكولون.

وظهرت استراتيجية المقاطعة الاقتصادية بالأوامر التي كان يفرضها جيش التحرير الوطني على السكان، ففي أحد التقارير الفرنسية ذكرت أنه ظهرت إستراتيجية جديدة عند المتمردين " بتحريم التدخين وشرب الخمر، قراءة الصحف الفرنسية وزيارة قاعات السينما " (ANOM 93/4111, juin 1955)، وفي أحد التقارير الفرنسية جاء تعريف المقاطعة الاقتصادية خلال الثورة التحريرية على أنها " حظر التبغ، حظر ارتياد المقاهي الأوروبية، حظر الاستماع إلى الموسيقى والألعاب ( حتى كرة القدم ) ودور السينما ( غالبا ما يتم الاعتداء عليها باستخدام القنابل)، مقاطعة الصحف الفرنسية باستثناء ( الروح - لوموند - المراقب) (ADF 566, 1956, p. 39).

كما يوجد مظهر آخر للمقاطعة الاقتصادية، مقاطعة السلع الأوروبية عن طريق استخدام العنف، تطرق وزير الخارجية الفرنسي في دراسته لقانون الحظر والمقاطعة الاقتصادية أنه من بين الأشكال المتبعة استخدام العنف (ADF 566، 1956،

ص 39) لضرب الأنشطة المختلفة للكولون، ويمكن إدراج هذه المقاطعة ضمن حرب المدن والتي اعتمدت على تفجير مختلف المحلات التجارية والمقاهي ودور السينما كنوع من أنواع المقاطعة الاقتصادية.

### النتائج ومناقشتها:

ومن خلال ما تقدم يمكن الخروج بمجموعة من النتائج والتي يمكن حصرها فيما يلي:

- 1- شكلت المعركة الاقتصادية في حرب التحرير الجزائرية جزءا هاما من النشاط المسلح لجيش التحرير الوطني.
- 2- المعركة الاقتصادية تقوم على محاولة استهداف المنشآت القاعدية لفرنسا بالجزائر ومحاولة تخريبها.
- 3- ارتكزت المعركة الاقتصادية بالجزائر على ثلاث نقاط مهمة: استهداف مزارع المعمرين الفرنسيين بالتخريب لتدمير البنية الزراعية في حرب عرفت بحرب المزارع.
- 4- استهداف سكة الحديد بالتخريب لتدمير النشاط التجاري الفرنسي في معركة عرفت تاريخيا بمعركة سكة الحديد.
- 5- استخدام المقاطعة الاقتصادية كسلاح فعال ضد النظام الاستعماري الفرنسي.

### خاتمة

وختاماً لهذه الورقة البحثية يمكن القول أن حرب التحرير في الجزائر اشتملت على العديد من الأوجه فهي لم تضع المنشآت العسكرية هدفاً لها فقط، بل تجاوزت ذلك من خلال محاولة استهداف كل ما يمثل نشاطاً استعمارياً خصوصاً المنشآت القاعدية مثل المزارع وسكة الحديد والقطارات، كما ظهر نوع آخر يتمثل في سياسة المقاطعة الاقتصادية أي مقاطعة السلع الأوروبية وتحريم تداولها بين السكان، كل هذه الأمور أصطلح عليها في حرب التحرير الجزائرية بالمعركة الاقتصادية أو حرب الاستنزاف.

- 22H91, A. (s.d.). G.G.A.
- ADF 566. (1956). *Ministre des affaires etrangeres, nuoi 1944-1959.*
- Albertelli, s. (2016, decembre). sabotage et resistance une mise en perspective. *la lettre de la fondation de la resistance*(87).
- ANOM 93/2476. (s.d.). *document saisis les rebelles.*
- ANOM 93/4111. (juin 1955). *Rapport et synthese 1954-1956, annexe a la synthese de renseignement.*
- Bali, B. (2014). *OGB-ELLIL ( mohamed bouzidi ) l'homme qui s'apposa a hierarchie* (éd. 2). Alger: thala edition.
- courrier, Y. (2000). *la guerre d'algerie* (Vol. 2). paris: edition de la societe general d'edition et de diffusion.
- l'echo d'oran. (1956, avril 14). (30514).
- l'echo d'oran. (1956, avril 12). (30512).
- l'echo d'oran. (1956, mai 17). (30541).
- l'echo d'oran. (1956, septembre 23 et 24). (30651).
- l'echo d'oran. (1956, mai 11). (30536).
- l'echo d'oran. (1956, aout 19 et 20). (30621).
- l'echo d'oran. (1956, mai 5). (30531).
- l'echo d'oran. (1956, aout 25). (30626).
- l'echo d'oran. (1956, octobre 20). (30674).
- l'echo d'oran. (1956, mai 5). (30531).
- l'echo d'oran. (1957, mai 16). (30851).
- l'echo doran. (1960, juin 15). (31815).
- Oxford dictionary. (n.d.). *Oxford dictionary*. Retrieved from economic war - definition of economic war in english from oxford dictionary:  
[https://www.lexico.com/definition/economic\\_war](https://www.lexico.com/definition/economic_war)
- أحسن بومالي. (1985). مظاهر من تنظيم جبهة التحرير الوطني في بداية الثورة 1954-1956.
- أحسن بومالي. (دون سنة). *إستراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى (1954-1956)*. منشورات المتحف الوطني للمجاهد.
- الرياض: دار التابعين للنشر والتوزيع. (1. éd.) *المقاطعة الاقتصادية تأصيلها الشرعي واقعها المأمول*. (2008). السعدون, ع. ب
- تقرير ولاية مستغانم حول كتابة تاريخ الثورة 1954-1956. (1983). المنظمة الوطنية للمجاهدين
- أندرية مندوز. (2007). *الثورة الجزائرية عبر النصوص*. منشورات ANEP.
- بلقاسم, ك. (1959, ديسمبر 28). (من أساليب جيش التحرير الوطني ) الكمين فن ومهارة. (جريدة المجاهد.
- بن مهدي, م. ا. (1956). الدور الجليل الذي يقوم به المسبلون في جيش التحرير الوطني. *جريدة المجاهد*.
- بومالي, أ. (دون سنة). *(إستراتيجية الثورة*. منشورات المتحف الوطني للمجاهد.
- بومالي, أ. (دون سنة). *(إستراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى (1954-1956)*. منشورات المتحف الوطني للمجاهد.
- بومالي, أ. (دون سنة). *(إستراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى 1954-1956*. منشورات المتحف الوطني للمجاهد.

- بيتور, ع. (2007-2008). *العمليات العسكرية في المنطقة الثانية - الشمال القسنطيني - من نوفمبر 1954 إلى 20 أوت 1956*.
- جريدة المجاهد. (20 أوت, 1957). هذا هو الفدائي الجزائري.
- جريدة المجاهد, 1959). فيفري 6. (نصف الشهر العسكري). (36).
- جريدة المجاهد, 1960). سبتمبر 5. (الصفحة الافتتاحية للجريدة).
- جريدة المجاهد. (25 جانفي, 1960). تحقيقات المجاهد عن الوضع العسكري الراهن في القطر الجزائري. *جريدة المجاهد*.
- جريدة المجاهد, 1960). مارس 7. (في ميدان الحرب الاقتصادية ( رؤوس الأموال التي تنتظر السلم. ( *جريدة المجاهد*.
- جريدة المقاومة, 1957). ماي. (20 *جريدة المقاومة*.
- رمضاني, م. (2011). نوفمبر 01. (العقيدة العسكرية لجيش التحرير الوطني. *جريدة الشروق الجزائرية*. (3462)
- عبد المالك مرتاض. (2010). *المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية (1954-1962)*. الجزائر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.
- عدة بن داهة. (2001). *إسهامات منطقة معسكر في مجهود أول نوفمبر 1954-1958*. وهران: رسالة ماجستير.
- كوشي, د. (1959). أبريل 2. (كيف يتكون جيش التحرير الوطني. *جريدة المجاهد*.
- مجدوب طه. (1999). *سنوات الإعداد وأيام النصر ( جوان 1967 - أكتوبر 1973 )* (الإصدار 1). القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر.
- مجلة الجيش الجزائري, 1982). نوفمبر 1. (مجلة الجيش الجزائري).
- محمد العربي بن مهيدي. (1956). ثورتنا وأهدافها الأساسية. *جريدة المجاهد*.
- مهيدي, م. ا. (1956). الدور الجليل الذي يقوم به المسبلون في جيش التحرير الوطني. *جريدة المجاهد*. 3 ,
- نحاري, ع. (2010). *إستراتيجية معركة سكة الحديد خلال حرب التحرير الجزائرية الولاية الخامسة نموذجاً*. (1. éd.) الجزائر: مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع.
- هشام خضر. (2013). *حرب العصابات تشي جيفارا- ماوتسي نونغ* (الإصدار 1). الجيزة: مركز الشرق للنشر والتوزيع.
- هواري قبائلي. (2012). *الثورة الجزائرية وانعكاساتها على الاقتصاد الاستعماري الفرنسي*. (1، المحرر) الجزائر: دار كوكب العلوم.